"من ملامح البنية الإيقاعية في المسرح الشعري للشرقاوي"

"التناصات وأدوارها الصوتية الدلالية"

إعداد

الباحثة/ كريمة جابر بربري إسماعيل

" من ملامح البنية الإيقاعية في المسرح الشعري للشرقاوي "
" التناصات وأدوارها الصوتية الدلالية "

مقدمة :-

سبع وستون سنة هي عمر الشاعر المسرحي والكاتب المصري عبد الرحمن الشرقاوي (ولد ومات في نفس اليوم والشهر – ١٩٢٠/١١/١٠م– ١٩٨٧/١١/١٠م) تاركا لنا منجزا كبيرا من الإبداع الشعري والمسرحي خاصة فقد بلغت مسرحياته الشعرية ثماني مسرحيات بلغت سطورها الشعرية ٣٠,٥٦٥ سطر شعري متفاوتة الأحجام إذ لا يمثل حجم مسرحية تمثال الحرية (٤٢٢ سطرا) بالنسبة إلى حجم ثأر الله (٧٤٩٢ سطر) إلا ٥,٦%[١] .

ومد الشرقاوي طموحه الإبداعي إلى فن الرواية والقصة القصيرة ومن ذا الذي لم يشاهد أو يسمع عنفيلم الأرض الذي هو رواية الأرض للشرقاوي، ولم يكتف الشرقاوي – رحمه الله –أن يتحدث عن الحرية والحق والعدل متخذا " محمد رسول الحرية " مرورا بأعلام الإسلام العظماء منهجا ومنهاجا ، لم يكتف الشرقاوي بهذا كله إنما مد عينيه إلى تثقيف القارئ العربي بما ترجم وما قدم من جهود متعددة نال بها الرجل جائزة الدولة التقديرية على سبيل المثال ووصل إلى مرتبة وزير ولاحقه النقاد والدارسون والباحثون بعدد مقبول من الدراسات التي تناولت منجز الشرقاوي الإبداعي والفكري.

---

[١]) من الأهمية بمكان أن نقارن هنا بين حجم مسرحيات الشرقاوي التي تزيد عن ثلاثين ألف سطر شعري بألفي سطر حيث جاءت أسطر مسرحية الفتى مهران عبارة عن جمل تدويرية وبين مسرحيات شوقي السبعة التي بلغت أبياتها ٦٩٧١ بيت فقدم شوقي بك – إذن – ما لا يعادل خمس ما قدمه الشرقاوي ، ومسرحية كيلوباترا لشوقي وهي أكبر مسرحياته حجما (١٢٥٢بيت) لا تساوي حجم مسرحية ثأر الله للشرقاوي (٧٤٩٢سطر) إلا ١٦% ، وسيعلم القارئ بدراسة البنية الإيقاعية لمسرح الشرقاوي الشعري ومسرح شوقي ماهية الفرق بين الشاعر المسرحي وبين المتشاعر شعرا ومسرحا .

ويتبدًى هدف هذا البحث حيث كونه مبحثا يمثل جديلة من تسع عشرة جديلة تناولت البنية الإيقاعية في مسرح الشرقاوي الشعري وكان من البدهي أن يكون هذا الجهد في دراسة البنية الإيقاعية في مسرح الشرقاوي ذا أهمية رئيسة في الحقل المعرفي المعاصر إذ لم يتبق من رواد المسرح الشعري في مصر والعالم العربي لم يدرس إيقاعيا غير الشرقاوي الذي أشار النقاد أخيرا أن الرجل – رحمه الله – قد ظلم كثيرا.

ومن البدهي أن يعول هذا المبحث على فيوض نظريات الدرس الألسني الحديث والمعاصر ونظريات ما بعد البنيوية وما بعدها وخاصة ما تأتى على نحو راسخ في الفكر الغربي و العربي أيضا وأعني به علم التناص الذي يغترف من العلوم البينية جميع ما استطاع من الأخذ.

ويجب أن أبين في بداية البحث إنني لم أرد ولم يرد المبحث نفسه أن نتبين حقيقة الأرحام المرجعية التي جاءت محددات الشرقاوي الشخصية منها ، وهل للشرقاوي قدرة في امتصاص النصوص سواء كانت دينية أم أدبية أم اجتماعية أم شعبية أسطورية وإخراج نص يعزى إلى صاحبه الجديد (الشرقاوي) ومن ثم فهل من اللازم اللازب أن نتوقف – في عجلة شديدة – عن مفاعلة النصوص واستحضار تجارب الآخرين في تجربة الشاعر وانقسام هذا التناص حسب توظيفه كما ترى جوليا كرستيفا إلى التناص[١] الظاهر الذي يدخل ضمنه الاقتباس والتضمين ويسمى أيضا التناص الشعوري الأفقي السطحي والتناص اللاشعوري

[١]) ميزت كرستيفا بين ثلاثة أنماط من التناص ١- النفي الكلي وفيه يكون المقطع الدخيل منفيا كليا ومعنى النص الشعري مقلوبا .٢- النص المتوازن :- حيث يظل المعنى المقطعي للمقطعين هو نفسه إلا أن هذا لا يمنعه أن يمنح الاقتباس من النص المرجعي معنا جديدا.٣- النفي الجزئي :- حيث يكون جزءا واحدا من النص منفيا . انظر كرستيفا / علم النص / ص ٧٨، ٧٩.

أو ما يسمى بتناص الخفاء ويكون فيه المؤلف غير واع بحضور نص في نصه [١] ، وقد أعدت كرستيفا انقلابا حقيقيا في ميدان علم الدلالة حيث ربطت هذا العلم بمفهوم التناص فهي ترى أنه يمكن بناء الواقع على أساس دلالي فإذا كان التناص يعتمد على علم الرموز والإشارات من خال علم اللغة وعلم الدلالة خاصة فإننا نلحظ تقاطعه مع فروع علم اللغة الوصفي – التطبيقي – النفسي – الأنثروبولوجي فضلا على العلوم الأخرى كالبلاغة والأدب المقارن .

أردت – هنا – أن أتناول التناص من حيث دوره الصوتي الدلالي على الإيقاع ، إذ جعل بعض الباحثين التناص بوصفه ظاهرة أسلوبية مع الانزياح [٢]

---

[١] عن علم التناص والتناصية انظر هذه المؤلفات على سبيل المثال :- ١- آفاق التناصية (دراسات مترجمة) / رولان بارت / ت : محمد البقاعي / الهيئة المصرية للكتاب / القاهرة . ٢- ج هيوسلفرمان / نصيات / ت : حسن ناظم / المركز الثقافي الدار البيضاء / بيروت /ط١/ ٢٠٠٢م. ٣- جرار جينيت / مدخل لجامع النص / ت:أيوب / الشؤون الثقافية / بغداد. ٤- الشعرية / تزيفتانطودوروف / ت: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة . ٥- التناص الأسلوبي في مسرح شوقي الشعري (مقارنة نفس بنيوية) عزة محمد أحمد فرج / رسالة ماجستير / ٢٠١٧ / كلية الآداب جامعة جنوب الوادي ومن نافلة القول أن نذكر أن هذا العلم عرفه النقد العربي الحديث وليس المعاصر فحسب من خلال هذه الدراسات العديدة التي درست توظيف التناص عند المبدعين من خلال توظيف كذا على شعر فلان ، أما في النقد المعاصر فهو من الكثرة بما كان.

[٢] يقسم الانزياح الاسنادي إلى قسمين (الإسنادي الإسمي والإسنادي الفعلي ، وإما الانزياح الدلالي فيشمله نوعان أيضا وهما الإضافة والنعت ويشمل الانزياح التركيبي أنواع عديدة منها الحذف ، والتقديم والتأخير ، والتحول الأسلوبي ، أما التكرار بوصفه من العناصر الرئيسة للدرس الأسلوبي فتشمله محاور عديدة منها تكرار الحرف ، وتكرار الكلمة ، وتكرار الجملة ، وتكرار المقطوعة ، ومما يدرس المستوى التركيبي من ظواهر أسلوبية الأساليب الإنشائية الطلبية ، خبرا وإنشاء ، ومن ثم تمثل دراسة النداء والاستفهام والأمر والنهي ودراسة الضمائر جانبا رئيسا في هذا الحقل اللغوي (انظر دراسة أسلوبية في شعر أبي فراس الحمداني / نهيل فتحي أحمد كتانة / ماجستير جامعة النجاح ، كلية الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية ، ١٩٩٩/٢٠٠٠م ، ص٢٠٢ .

والرمز[١] بحيث يجعل التناص في حقيقته مجموعة من آليات الإنتاج الكتابي لنص ما ، تحصل بصورة واعية أو لا واعية يتفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه.[٢]

أردت أن أدفع بالنص الشعري على نحو ما يقول علماء التناص هو شبكة من الاقتباسات وانفتاح الشاعر على ذاكرة البشرية [٣] وبوصف النص نسيجا من المقبوسات ، ناشئا عن ألف مصدر ثقافي ، أو هو حصيلة لتفاعل نصوص ، وأردت ليس ابتغاء معرفة جدلية النص المزاح والنص الحال ومعرفة حركية التفاعلات الثقافية والفكرية إحلالا وإزاحة وتسريبا في نص المبدع [٤] وإنما مقدار شخصية الشرقاوي في تفعيل هذه التناصات صوتيا دلاليا لأن مثل هذا الرفد من روافد البنية الإيقاعية يمثل رفدا من روافد الرؤية التي ابتغاها المؤلف.

ولنا أن نسأل – بداية – ترى هل يحتاج دراسة التناص عند الشرقاوي لأن نشير إلى أدوار بارت وميشيل ريفاتير وجرار جينيتوميشيال فوكو وكل من قدم جهودا في تشكيل هذا العلم في عصرنا ؟!. ، لا نعتقد ذلك فالتناص عند الشرقاوي إجمالا هو في المرتبة الدنيا وليس بوصفه أرحاما مرجعيا فقدرة الشرقاوي الضيقة في إحداث تناص على النحو الذي رأيناه عند رواد الشعر العربي الحديث والمعاصر بل نحو ما يعرفه النقد القديم وعلماء الشرع في ما يجوز ومالا يجوز من اقتباس

---

[١] انظر ظواهر أسلوبية في شعر أحمد عبد المعطي حجازي / زياد جايز الحجازي ، ماجستير ، جامعة مؤتة ، ٢٠١١، ص١.

[٢] انظر عبد الجبار الأسدي ، ماهية التناص ، مجلة الرافد ، ع٣١ ، مارس ٢٠٠٠م.الشارقة ، دار الثقافة والإعلام ،ص١٥، وانظر التناص بين التراث والمعاصرة ،ص : ١٠٢٢.

[٣] انظر صوت التراث والهوية – دراسة في التناص الشعبي في شعر توفيق زياد – لإبراهيم نمر موسى . مجلة جامعة دمشق .م٢٤ .ع٢/١ صـ٩٩.

[٤] استلهام التراث لدى شعراء جنوب مصر . د/قرشي دندراوي . وزارة الثقافة . الهيئة العامة ٢٠٠٧م.

من القرآن الكريم والحديث النبوي على وجه الخصوص . ومن ثم نرى كيف عادلت قدرة الشرقاوي في التناصات صوتيا ودلاليا الرؤى التي ابتغاها في مسرحياته.

التناص الديني :-

كان من البدهي لشاعر مسرحي ارتدى بعض ثياب المجدد على رأس القرن الخامس عشر بما كتب من مؤلفات تجعله-عند الناس-مفكرا إسلاميا مثل :- محمد رسول الحرية ، الفقيهالمعذب ، أئمة الفقه الخمسة .. إلخ ، واتجه بمسرحياته إلى مجالات علم الأديان المقارن والمذاهب والملل فنجد الاصطراع بين المسلمين في القرن الأول الهجري ليتناول الفتنة الكبرى وكل ما يتصل بعلي وبنيه رضي الله عنهم وهذا اصطراع المسلمين و النصارى فيما تسمى في أدبيات الغرب بالحملات الصليبية كما في (النسر الأحمر- صلاح الدين الأيوبي) أو في اصطراع المسلمين مع المحتل الآخر الصليبي (الفرنسي) كما في (مأساة جميلة) أو الآخر الصليبي الذي يعيش في العالم سواء أكان دينا سماويا أم وضعيا كما في (تمثال الحرية) أم في اصطراع المسلمين مع من حرفوا الكلم عن مواضعه ولا يمتون إلى اليهودية بصلة حقيقة كما نراها في مسرحية (وطني عكا) فضلا عما قدمه هذا التراث الديني في حركية المجتمعات العربية السياسية سواء أكان ضد الآخر وذيوله أم فيما بينهم على النحو الذي نراه في (عرابي زعيم الفلاحين) و (الفتى مهران).

إلى أي مدى مثّل ما فرض الشرقاوي عليه نفسه فرضا في أعماله وما حجم هذا الحراك التناصي وقدرته الوظيفية ترى صوتيا ودلاليا على وجه الخصوص ؟!.

الحق أننا لن نتلمس وجود حراك تناصي بين النصوص الحالة والنصوص المزاحة والرجل – رحمه الله تعالى – كان أقرب إلى توضيح آية وإيراد حديث والأغرب من هذا كله إننا بإزاء محقق يوثق ما يرده نصوص حافظت كلية على شروط الاقتباس

والتضمين وهو ما لم نجده عند غلاة الفقهاء المتشددين في هذا الأمر [١] .

وبداية نقول أن الشرقاوي لم يقم لنفسه ولا لمثقفي عصره أو لقراء العربية الجادين وزنا في هذا الشأن إنما كان شأوه ورجاؤه مشاهدة مسرحياته من قبل الذين هم من الطغام والعوامتماما فالرجل جعل من نفسه دارسا تحت عمود الأزهري في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر أو حتى عصر الشبراوي [٢]، وأي إيقاع صوتي دلالي سيقيم وزنا للنص الحال وهو ما يمثل – في هذا الرفد على سبيل المثال – هشاشة الإيقاع التي هي إيقاع الهشاشة أي الرؤية.[٣]

فانظر على سبيل المثال فقط لا غير ما قاله الشرقاوي عن أجناد مصر في مسرحية ثأر الله (الحسين ثائرا) ص٥٨ "نحن أجناد علي لم نزل خير الجنود .. نحن من مصر .. وقد قال رسول الله عنا .. أننا خير الجنود" وقال في نفس المسرحية ص ٦١ "وجنود مصر مثلما قال الرسول المصطفى خير الرجال "ص٦١ أو في مسرحيته صلاح الدين " و بها مدد من جبّاري مصر وهم أقوى الأجناد ، هكذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

[١] انظر ما قاله د/محمد مصطفى هدارة في كتابه مشكلة السرقات في النقد العربي – دراسة تحليلية / المكتبة الإسلامية ط٢ /١٩٧٥م/ ص ٩٨:١٠٤ ، راجع ما قاله السيوطي في حوار الاقتباس من القرآن والسنة شرعا وبلاغة في كتابه عقود الجمان والحاوي و الفتاوي والإتقان ، انظر أدب السيوطي دراسة نقدية د/قرشي دندراوي ، ط دار المعارف ، ط ١٩٩٤/ ص ١٨٣.

[٢] الشبراوي هو شيخ للأزهر – في القرن قبل الماضي– وله دراسة عن بردة البوصيري . ينظر ما قاله قرشي دندراوي عنها في " البوصيري دراسة نقدية " ١٩٩٠م . صـ٨٧ وما بعدها.

[٣] هشاشة الإيقاع : إيقاع الهشاشة . د/قرشي دندراوي .الهيئة العامة لقصور الثقافة . مؤتمر سوهاج –٢٠٠٢م.صـ١٥٠.

نسي الشرقاوي الشعر والنثر الفني وأخذ يعظ طغامهوعوامه كيفما شاء حيث يقول الشرقاوي مثلا على لسان (الحسين شهيد) ص ١٨ (آية الله تعالى وهي بالمعنى تقول :- " أنكر الأصوات أصوات الحمير") ولم يكن الرجل مفتقرا إلى أن يقول وهي بالمعنى تقول إذ كان بإمكانه أن يورد الآية كاملة (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) وتكون الآية قد جرت على المتدارك كما يعرفه وغيره من أهل الشعر الحر (فاعل فاعلن فعلن فعلن فعلان).

ولسوف نضطر مجبرين على إيراد شئ من قدرة الشرقاوي التي ليس لها وزن على الإطلاق في امتصاص النصوص أو الأرحام المرجعية كما علمنا إياها علماء التناص وإنما جاءت هشاشة إيقاع إيقاع هشاشة حتى وإن كان القضايا التي مد إليه أعينه من العظم بمكانة على هذا النحو الموجز :-

التناص القرآني :-

ذكر الشرقاوي لفظة القرآن كثيرا كثيرا في مسرحياته وحاول أن يقتبس من القرآن الكريم فصارت اقتباساته عاجزة فنية تماما وإنما هي قدرة العوام على اجترار الكلام وليته كان قد نال حظا من البيان العربي وإنما هي هلهلة الجمل والمعاد من المعاد المكرور ، فالرجل لم يتناص مع القرآن الكريم إلا بوصفه – كما وضح ذلك بنفسه كثيرا – تفسير آية ، بل كان تناصا ديوانيا في جميع المسرحيات كما سوف نلحظ ذلك بدهيا في ذلك العرض.

انظر قوله في "الحسين ثائرا " :-

بنار سقر ص٧ تجد تناصا مع قول الله تعالى " سأصليه سقر" المدثر ٢٤،١٧،٢٦ والقمر ٥٤.

احفظوا العهد فإن العهد مسئول ص ١٢- لا تنقضوا العهد الذي عاهدتم ص ٢٢.

وهناك عينة من هذا الجزء من تلك المسرحية :-

من يحمل عني يوم الحشر تناصا مع قوله تعالى " هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر " الحشر ٢.

يا أخي فليأووا من آمن بالله إلي الكهف ص٧٩ تناصا مع قوله تعالى " إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة " الكهف ١٠.

لهف نفسي إنها للقارعة ص١١١ تناصا مع قوله تعالى " القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة " القارعة ١،٢،٣ .

أتري أصبحتم كالأنعام ص١٧٢تناصا مع قوله تعالى " إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا " الفرقان ٤٤.

وانظر في النص المسرحي " الحسين شهيدا " :-

ونكتفي بذكر هذه العينة من تلك التناصات القرآنية في هذا الجزء من تلك المسرحية:-

حملي قد انقض ظهري - فخفف يارب وزري - يارب اشرح لي صدري - احلل عقدتها ربي ص٤١ - فعسي أن ينشر الله علينا رحمته ص٤١- إنما تخفض للناس جناح الذل من عزة علمك ص٥١- قضي الأمر فلا تظلمني ص٥٦.

وانظر في النص المسرحي " عرابي زعيم الفلاحين " مثل تلك العينة من هذه التناصات :-

حتى جناح بعوضة ص١٣- إنه جادل بالحسنى ص ١٩- كان والله حليما وعليما وجليلا ص ١٩- فالسخرة إثم ص ٢٩- هكذا هاض الجناح ص٣٣ - فليبشر بعذاب واقع ص٤٥- فتذكر نعمة الله عليك ..واشكر النعمة واذكرها وخير الشكر في إسعاد غيرك فتذكر نعمة الله القدير واتق الله ، ففي التقوى الفلاح

واعتصم بالله يثبت عرشك – حسبي رب العرش معينا ص٨٣– كل ماقدره الله يكون ص ٨٠ – في صدرك شيطان عظيم فاستعذ بالله ص ١٠٢– ويمين الله ص١٠٣– فليرزق الله الجميع الحج فهو فريضة القادرين ١٢٤.

وانظر في النص المسرحي " النسر الأحمر " مكتفية بهذه العينة من تلك الاقتباسات :–

عسي يتدبر من يخشى أو يتذكر– أعوذ برب العرش تعالي ، وأعوذ– ما شائنا إلا الأبتر– أتسخر مني ؟ ! لا يسخر قوم من قوم– أم تلمزني ، هماز لماز أثيم

وانظر في النص المسرحي " الفتي مهران " :–

كعجل حنيذ – أنا لا أخشي علي من نفسي من إنس ولا جان – ألا إنها رجفت الراجفة ، وليس لها اليوم من كاشفة– حين يحطون هنا كالغاشية

وانظر في النص المسرحي " وطني عكا " :–

يارب بحق تلاوة القرآن ص ٥٢ – ما هي إلا كدم كذب فوق قميص الصديق الخالد يوسف ص٦٣.

التناص الحديث :–

علمت فيما سبق أن الشرقاوي كاد يريد في مسرحياته أن يكون مصدرا من مصادر علم الحديث الثلاثة عشر [١] و أراد أن يوثق الأحاديث كما هي ولقد أغرق في مسرحياته كلها وخاصة الحسين وصلاح الدين بألفاظ السنة و أحكام السنة والشريعة دون أية فعالية تناصية إلا هشاشة إيقاع : إيقاع هشاشة .

وانظر في النص المسرحي " عرابي زعيم الفلاحين " :–

---

[١]) الموطئات– الصحاح – الأسانيد – الجوامع ... إلخ .

رسول الله قد سنَ لنا :- أنقذوا العامل أجره ...أن يجف العرق المبذول منه ص ٢٩نجد تناصا مع عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- " أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه "[١].

وانظر في النص المسرحي " ثأر الله " :-

وأهدر أحكام السنة – زارنا نور النبي – وليس من فضل لإنسان على آخر إلا بالعمل .. هكذا قال أبوك .. ورسول الله أيضا تناصا مع قول رسول الله (ص) لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح[٢] .

جف القلم بما هو كائن تناصا مع " جف القلم بما هو كائن يوم القيامة ، وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه ، وما أصابه لم يكن ليخطئه ..... "[٣].

للحسنة عشرة أمثال والسيئة لها المثل تناصا مع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " قال رسول الله (ص) يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو اغفر ، ومن تاب وتقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة "[٤].

---

[١] رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

[٢] حديث صحيح أخرجه أحمد ٢٣٥٣٦ ، والبيهقي في (الشعب) ٥١٣٧، وأبو النعيم في الحلية ٣/ص١٠٠.

[٣] أخرجه مسلم رقم(٢٤٦٤) ج١ ، ص١١٨.

[٤] حديث صحيح رواه مسلم وابن ماجه ومسند أحمد

وانظر في النص المسرحي " النسر الأحمر " :-

ما يدخل جوف المرء طعام أزكي مما اكتسبه بكده – لم يشبع أحد منهم قط .. وفي أمته فرد جائع – سأغير بيدي المنكر – في الدنيا والآخرة معا – أفلم يوصي رسول الله بالأقباط خيرا – سنة ربي ، وجعلناكم درجات – إنما الغدر بأهل الغدر عدل ، هكذا قال علي بن أبي طالب[١]– وبها مدد من جباري مصر وهم أقوي الأجناد ، هذا قول رسول الله (ص) – طويت صحف بمآسيها ، جف القلم بما هو كائن ، وعفا الله عما سلف .

وانظر في النص المسرحي " الفتي مهران " :-

" سنصليها قضاء قلت لك ، إنه لجهاد .. وهو أذكى عند رب العرش من ألف صلاة وصلاة ، هكذا قال رسول الله أو كما قال ".

التناصات من الأديان السماوية الأخرى :-

من البدهي لمن أراد أن يكون واحدا من المجاهدين ضد الذين حرفوا الكلم من مواضعه سواء أكان لمن تربصوا بالإسلام دوائر السوء مثلما حدث من حملات الفرنجة التي أطلقوا عليها في أدبياتهم " الحملات الصليبية " فقدم لنا الناصر صلاح الدين أو في احتلال الغرب النصراني كما حدث في الجزائر فقدم لنا مأساة جميلة أم واجه أصحاب العهد القديم باحتلالهم لفلسطين فقدم لنا وطني عكا أو هما مجتمعان تحت الهيمنة الأمريكية كما قدم في تمثال الحرية ولا بأس أن تنتشر أصداء من تناصات الأديان السماوية الأخرى في مسرحياته الأخرى ففي مسرحية الناصر صلاح الدين نلتقط على سبيل المثال :- أنغام علويات تعزفها الأيدي

[١]) ينظر نهج البلاغة جمع الشريف الرضي / شرح محمد عبده/ بيروت – لبنان – د.ت ص

القدسيات علي أوتار الحرية .الحق أقول إنه ما عاد نجد تناصا مع " الحق ، الحق أقول " وردت كثيرا في العهد الجديد منها على سبيل المثال في إنجيل متى[١].

ويل لأولاد الأفاعي نجد تناصا مع " يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات " في إنجيل متى[٢] .

صوت يصرخ في البرية تناصا مع " صوت صارخ في البرية أو الصوت الصارخ في البرية " من العبارات التي في العهد القديم .

وانظر في النص المسرحي " عرابي زعيم الفلاحين " :-

ثم شاء الله أن يبرز منا واحد وإذا " بالكل في الواحد " حلم السلف الأول واحداواحدا متحدا.

أنت قبطي أتفدي مسلما نحن يا سيد إخوة هو هذا الحب الذي بين الديانات جميعا.

وانظر النص المسرحي "الفتى مهران " :-

فوق صلبان الضنا والانتظار .

من رضا كاظم غيظ يرهبك .

وانظر في النص المسرحي " ثأر الله " :-

كالمسيح المضطهد تتلقاه حراب الظلم في كل بلد وهو يمضي يغرس الأقدام في شوك السلام ليزيح الشوك من كل الربوع مثل موسى خارجا يوجس خيفة هاربا من بطش فرعون إلى التيه الفسيح – وبنفحة من لطفه في هذه البيداء – في واسع رحمتك القدسية.

---

[١])الكتاب المقدس بمصر – ٢٠١٢ ، ص١٢٦١.

[٢]) السابق ، ص ١٢٦٥.

وانظر في النص المسرحي " وطني عكا ":-

يا خالة والتوراة والإنجيل ص٥٢ – في هذا التيه تلقى موسى كلمات الله العلوية ص٧٥ – لقد جمعنا في موقعنا وغدا نضرب في البرية – كل هذا باطل أيضا وقبض الريح .. باطل ص١٢٦ –أولاد أفاع وعقارب ص١٢٦ .

وانظر في النص المسرحي " تمثال الحرية " :-

عدوي يسوع يشري في الهيكل ويبيع أقاموا في المهد القدسي حيث يقدم أطفال جدد للوحش المجنون وتساق عذارا أورشليم إلى التنين ص ١٨ – إلى أرض باركها الله ص ٢٠.

أترى كان يقدم الشرقاوي تناصا مع الأديان السماوية بما يتد به الرؤية / الإيقاع : الإيقاع / الرؤية ما كان تلوكه ألسنة الناس التي لم تنل حظا لا من بيان ولا سحر.

<u>التناص الأدبي :-</u>

نثر الشرقاوي في مسرحياته قدرا جاء يسيرا ومهينا من التراث الأدبي شعرا ونثرا فقد كان الشرقاوي يكتفي بإيراد أبيات أو أسطر لشعراء سابقين وفق سياق النص مثل هذه الشواهد التي أوردها في مسرحياته .

منها على سبيل المثال :-

وهي أشعار منها ما ينسب إلى الحسين بن علي رضي الله عنه وأنس بن سنان ، أو أبي الفضل يوسف التوروزي بل ومحمود سامي البارودي وغيرهم مثل إيراده قول الحسين يارجائي في كل كرب وشدةأنت لي في كل أمر عدة.

وهو تناص مع دعاء الإمام الحسين عندما حاصره الأعداء يوم عاشوراء ، مركز الإشعاع الإسلامي ، الرئيسية ، خير الكلام .

سأمضي وما بالقلب عار على الفتى إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما.

وداس الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبورا وخالف مجرما.

فإن عشت لم أندم و إن مت لم ألم كفى بك ذلا أن تعيش مترغما.

أو يرد قول سنان بن أنس :-

أملأ ركابي فضة وذهبا إني ذبحت السيد المهذبا.

وانظر في النص المسرحي " عرابي زعيم الفلاحين " :-

أو قول التوروزي :-

" اشتدي أزمة تنفرجي "

أو قول محمود سامي البارودي :

إذا المرء لم يدفع يد الجور إن سطت عليه فلا يأسف إذا ضاع مجده.

وانظر في النص المسرحي " الفتى مهران " :-

هو ذا الفجر يلوح معلنا ميلاد يوم آخر

- ويك يا مهران أقبل - عد بعد حين .. أو لا تعد

<u>الأمثال :-</u>

طفق الشرقاوي مجاهدا أن يوشِّي (كلامه) بشيء من التناصات الأدبيـــة ، ومنهـــا الأمثال والعبارات المأثورة قديما وحديثا.

وانظر في مسرحية " الفتى مهران " :-

لم يعد ينفعه شيء فقد فات الأوان - ادخلا فالصلح في الداخل خير - كل شـــيء فاسد يصلح بالملح - على الباغي تدور الدائرة.

وانظر في مسرحية " عرابي زعيم الفلاحين " :-

في قريتي مثلا يقول :-

من كان يبكيني ويبكي لي أعز علي من رجلا يضحكني ويضحك بعدها أبدا علي - وكيف ستصلح ذيل الكلبفلتربطه في حجر كي لا يعوج .

وانظر في مسرحية " النسر الأحمر" :-

فيها قولان - ولا كل الذي يمسك بالفأس - ما تتقن مصر سوى الجعجعة وما من طحن - فليسعد العلماء وهم زاهدون وتشقى الحمير - وبهذا تضرب عصفورين بحجر واحد.

وانظر في مسرحية " ثأر الله " :-

إما الحيطة من حصن الفطن - قلبوا له ظهر المجن - الأسد الميت خير منه كلب حي.

أقوال السابقين من البشر :- ممن يعرف الحق بأقدار الرجال .

وانظر في مسرحية " النسر الأحمر " :-

حكاية بنت ذي يزن - عنترة العبسي .

وانظر في مسرحية " الفتى مهران " :-

أنا لم أوتي من الحكمة شيئا أنا لم أعرف سوى ضرب الحصا - لبيك يا مهران وانظر في مسرحية " تمثال الحرية " :-

جعلت أرض بلادي خرابات ص٨ - شمشون ما في كل مساء ص٣٣

<u>التعابير الشعبية والمصرية :-</u>

أما التعابير الشعبية والمصرية فقد كانت بادية ، وغمر الشرقاوي نصوصه بها وكأنه أراد أن يتمثل الشخصية المصرية ومدى سلطويتها على الخطاب الأدبي

العربي وبيان الأمة العربية كما فعل شوقي بك رحمه الله ، ولكن كما قيل في المثل " أسمع جعجعة ولا أرى طحنا " أو كما يقول المثل المصري " لت وعجن".

انظر في مسرحية " ثار الله " :-

عظم الله تعالى أجركم- مسيتم بخير- إنهم لم يتركوا في الجوف حتى العلقة .

انظر في مسرحية " النسر الأحمر " :-

فليرحمنا الله جميعا – فليرزقنا الله تعالى – ما شاء الله – هذا خلقة ربي.

وانظر في مسرحية " عرابي زعيم الفلاحين " :-

الله الله .. حي – بركات مولانا الحسين – جبر الله الخواطر – على الله العوض – رحمة الله عليه – مولانا هو الله ولا مولى سواه.

وانظر في مسرحية " الفتى مهران " :-

عليك دماغ كمثل الحديد – وأنت عنيد .. عليك عناد كمثل الحمير – يقطع الله لساني إن شتمتك – لك وحشة – علي خيرة الله يا هاشم – وأنا قلبي عليك .

وبعد.....

فإن الشرقاوي بما قدم من تناصات- كما رأيت – كشفت عن هوة عميقة بين ما قد يكون الرجل قد ألم به من ثقافة عربية وغير عربية وبين قدرته العاجزة عن امتصاص هذه النصوص التي تغذاها من الأرحام المرجعية التي ادعاها ولم تكن للشرقاوي قدرة على ذلك وإنما عول على التناص الديواني الذي جعل من أكثر عباراته التناصية لازمة لغوية وترديدا حسبه' يحدث إيقاعا صوتيا دلاليا وإنما كان – في رأينا –ضغثا على إبّالة .

المصادروالمراجع والدوريات

أولا: أعمال الشرقاوي:-

تمثال الحرية (مسرحية شعرية في فصل واحد) : دار التعاون ١٩٦٧.

ثأر الله – الحسين ثائرا – مسرحية شعرية – الدار القومية ١٩٧٠.

ثأر الله – الحسين شهيدا – مسرحية شعرية – ١٩٧٠ : دار الهلال – ١٩٧٢ الدار القومية .

الفتى مهران (مسرحية شعرية) : المكتبة العربية (هيئة الكتاب١٩٦٥).

مأساة جميلة : أو مأساة جزائرية (مسرحية شعرية) . دار المعارف ١٩٦٢.

مسرحية أحمد عرابي . مؤسسة الأهرام ط١ . ١٩٨٥.

النسر الأحمر – النسر والغربان مسرحية شعرية . دار المعارف ١٩٧٥.

النسر الأحمر – النسر وقلب الأسد – مسرحية شعرية . دار المعارف ١٩٧٥.

وطني عكا (مسرحية شعرية) : دار الشروق ١٩٦٨.

ثانيا مصادر عربية ومترجمة :-

١-أدب السيوطي (دراسة نقدية). د/قرشي دندراوي . دار المعارف . ١٩٩٤م

٢-آفاق التناصية (دراسات مترجمة) / رولان بارت / ت : محمد البقاعي / الهيئة المصرية للكتاب / القاهرة .

٣-البند واستنساخ الإيقاعات المزاحة . د/قرشي دندراوي .مكتبة الآداب .القاهرة – ١٩٩٩م.

٤-التراث والهوية – دراسة في التناص الشعبي في شعر توفيق زياد – إبراهيم نمر موسى . مجلة جامعة دمشق. م٢٤ /ع١/٢.

٥-التناص الأسلوبي في مسرح شوقي الشعري مقارنة نفس بنيوية / عزة محمد أحمد فرج / م٢٠١٧م / ك الآداب / ج جنوب الوادي .

٦-التناص بين التراث والمعاصرة . نور الهدى لوشن . مجلة جامعة أم القرى . ج ١٥ ، ع ٢٦ .

٧- دراسة أسلوبية في شعر أبو الفراس الحمداني / نهيل فتحي أحمد كتانة .م جامعة النجاح ، كلية الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية ١٩٩٩/٢٠٠٠م.

٨- استلهام التراث لدى شعراء جنوب مصر / قرشي دندراوي / وزارة الثقافة . المؤتمر الأدبي الثامن المنيا/٢٠٠٧م .

٩-الشعرية / تزيفتانطودوروف / ت : شكري المبخوت ورجاء بن سلامة .

١٠-علم النص . جوليا كرستيفا . ترجمة .

١١-ظواهر أسلوبية في شعر أحمد عبد المعطي حجازي . زياد جايز الحجازي .م.جامعةمؤتة ،٢٠١١م.

١٢-الكتاب المقدس (عبري – عربي) دار الكتاب المقدس ٢٠١٢.

١٣-ماهية التناص . عبد الجبار الأسدي . مجلة الرافد . الشارقة . الإمارات . ع٣١ مارس ٢٠٠٠.

١٤-مدخل لجامع النص / جرار جينيت / ت : أيوب / الشؤون الثقافية /بغداد.

١٥-مشكلة السرقات في النقد الأدبي – دراسة تحليلية – محمد مصطفى هدارة . المكتبة الإسلامية .ط٢ /١٩٧٥م.

١٦-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي / دار الحديث / القاهرة /ط١/١٩٨٧م.

١٧-نصيات / ج هيوسلفرمان / ت : حسن ناظم / المركز الثقافي للدار البيضاء / بيروت / ط١/٢٠٠٢م.

١٨-نهج البلاغة / لعلي بن أبي طالب / جمع الشريف الرضي / شرح الإمام محمد عبده / دار المعرفة / بيروت / د.ت.

١٩-هشاشة الإيقاع :- إيقاع الهشاشة الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٤م.